

الجزيرة .. «القصّة بقية»

وفية لمبادئها .. أمينة على شعارها .. مخلصه لمشاهديها

دول الحصار طالبت بإسكاتها فازدادت عزما وحزما

وفتح الباب لكل من هب ودب للحديث عن الأزمة ومتمم على سبيل الضحك «خير المعدة» الذي تدخل في الشؤون الباطنية للمواطن القطري، ليجد تسمية الأكل والبهارات المناسبة، وهو يحلل قضية خطيرة عبر الولوج إلى الأسماء والمصارين، ليشرح لنا وجهات نظره غير القومية أو بالأحرى «غير الهضومة»..!

وتحتسى مستقبلا أن يطالب مثل هذا المحلل أو «المحلل» بضم مطاعم الكبدية لقائمة الإرهاب لأنها تدعم وتقوى الكراعين وتنشط كرات الدم الحمراء فتفرز هربونا يساعد على ارتكاب الجرائم

ويرى بحدود مقاهي الكرك لأنها تضيق المزاج وتجعل المخيح في حالة استرخاء تام، مما يجعله يقبل تصديق المعلومات التي تزعم أمن وتهديد الاستقرار..!

هذه هي قنواتهم وهذا مستوى تفكيرهم منذ فترة قريبة تم افتتاح مكتب الجزيرة في البنتاغون، إن مثل هذه الخطوة ما كانت لتتم لولا قناعة وزارة الدفاع الأميركية بأن هذه الحملة تتمتع بمهنية عالية، وتتبع خطا محابدا ورسينا، ولم يكن هذا الاعتراف الأميركي الأول بحرفيتها، إذ حظيت هذه الشبكة بالكثير من الإشادات، ولم تعد تقارن بالحملة العربية، وإنما بالحملة الأميركية والعالية ذات الوزن الثقيل والشهرة الدولية والشعبية الجماهيرية.

وهذه الشهادة البنتاغونية الأميركية توجه «صفحة» المطالب دول الحصار بإغلاق القناة، فهي مرحب بها في واشنطن وموثوق بها لدى البيت الأبيض.

وكان قبلا مناوآت أميركية مع القوات القطرية وأضغاث أحلام لا وجود لها على أرض الميدان. هذه هي الجزيرة التي احتفلت بالأمس بالذكرى «21» لتأسيسها، تحت شعار له مغزاه في زمن الحصار: شمس لا تغيب.

ورغم الظروف الصعبة التي ولدت فيها وتغديرات المشهد السياسي الحالي والحساسيات العربية المفردة، إلا أنها صمدت أمام كل الضغوط وفرضت الخنوع والاضغوت، وقدمت رسالتها للعلم، وقبل ذلك التضحيات الكبرى من فريقتها للعلم، وقبل الذي منهم من استشهد ومعه من قضى زمنا طويلا في غياهب السجن والاعتقال.. فكانت شاهدة حق ولسان صدق تقدم «الرأي والرأي الآخر» بلا حدود أو قيود وأصبح فريقتها الذهبي «شاهد على العصر»، وما زالت تبحث عن الخير وما وراءه سواء كان «في العمق» أو «تحت الجهر».. وتستمتع بجميع وجهات النظر عبر البث المباشر أو «الاتجاه العاكس».. وتبقى «بشري» في تقرير فوزي وصوت حنجرتها الشجيحة.. إن القناة مستمرة.. وما زال «لقصّة بقية»!



وصفوها بدعم الإرهاب فقام البنتاغون بفتح مكتب لها في مقره!

التي مارسها الأنظمة الديكتاتورية أدت إلى مضايقات وضغوطات من جانب الذين اعتقدوا أن في مقدورهم تحويلها عن هدفها، أو تحويل مسارها وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء. وإذا تأملنا في أداء ومحتوى هذه الحملة: بالنسبة لنشراتها الإخبارية، فهي الأكثر حيادية على الإطلاق، حتى بالنسبة للحملة العالمية الأكثر شهرة.

بالنسبة لبرامجها الحوارية، فإنها دائما ما تعطي الوقت والاحترام لكل وجهة نظر، ولكل ما يحالفها، هناك شواهد على دقة دقيقة بث، وفي المقابل هناك شواهد على «فكركة الأخبار وتلوينها»، وعرض وجهات نظر أحادية في محطات العبث مثل العربية وسكاي نيوز أبوظبي، وما سار على دربهما..!

لن أقارن بين الجزيرة، وبين قنوات الفتنة، فما يعرضونه من سموم لم يعد خافيا على أحد، ولم يعد يتطلى حتى على مواطني دول الحصار، بعد أن جردت من كل قيمة ميثية أو أخلاقية، كما هو الحال بالنسبة لبعض القنوات المصرية، وعدد من الصحف السعودية والإماراتية التي تحولت لوصولات روح شيطانية..!

ومن بين كل ما رأيناه خلال الأزمنة، وصل «إعلام الفتنة» بقيادة «العربية» وسكاي نيوز» للحضيض يطرحة السطحي ويضوئه المتلونين الذين فتحت لهم الاستوديوهات والميكروفونات

إخبارية تليفزيونية غير مسبوقة في المنطقة، وكانت بمثابة بداية «الربيع الإعلامي» مما فاجأ زميلاتها الغارقة في الرسميات والتي قضت عمرها في «استقبل وودع» وأخبار ما يظلمه المسؤولون، لتقدم خطا تحريريا مختلفا حافلا بالجرأة فصارت الدعوى رقم واحد، والبيع الذي يخيف الأنظمة القمعية والستلاطة، عبر كشف فظاعة أعمالهم، وتوعية أفعالهم التي غابت عنها أبسط القواعد الأخلاقية والبياني الإنسانية، وتحتج بإيمانها الراسخ بدورها ومنهجها ورسالتها في تحقيق الكثير من الانتصارات والإنجازات، مدعومة بحب الناس والتفهم حول شائستها بعد أن تأكدوا أنها أقرب لهم من تليفزيونات دولهم وحكوماتهم.

شبكة الجزيرة ليست مجرد قناة تليفزيونية، إنها أكبر وأعمق من ذلك بكثير، هي مشروع إعلامي تنموي فوقي، سوف يضعه التاريخ جنبنا إلى جنب مع أهم وأبرز المشاريع الحضوية في وطننا العربي.

لم يأت ذلك من فراغ، بل جاء تأكيدا على دورها المميز، ومكانتها المتقدمة في الدفاع عن الحقيقة، وحقوق الإنسان في مواجهة الظلم والظغيان وجرائم الأنظمة القمعية التي كانت تقيد ضد مجهول..!

لقد كانت الجزيرة أمينة مع الشعار الذي اختارته لنفسها، وعلى الرغم من انحيازها للشعوب العربية، إلا أنها لم تغفل يوما «الرأي الآخر»، ومع ذلك فإن سنوات «التضليل والتعميم» الطويلة

قامت الجزيرة من قناعة أساسية، مفادها أن نپوض الدول والجمعات متصل بوجود إعلام مهني وموضوعي وصادق يملك صوتا فاعلا ومؤثرا يساهم في ترسيخ القيم الإيجابية وحارب الفساد والظلم، وقدمت خطا تحريريا مختلفا حافلا بالجرأة وكفالا للمهنية ومتسما بالموضوعية، مما نفض الغبار عن كثير من المحطات التي حاولت التغيير من سياساتها واحتجاج طريقة الضيف الثقيل الذي قض مضاجعهم وزاد من أرقهم، لكن أغلبها فشلت في المجازاة وخسرت قبل بداية المباراة، فظهرت عاجزة متميلة كمنهجيات مقلدة، فيما بقيت الوكالة الأصلية والعامية الحقيقية حصريا وعصريا على شاشنة الجزيرة.. الخطيرة.. المفيرة.

وإذا كان العرف السائد في الإعلام وغيره أن البناء يتم بالتدريج والنمو يحتاج لوقت ورعاية وعناية، إلا أنه جرى بنا القول إن هذه القناة ولدت بأستانها، وظهرت أظرفها مع الساعات الأولى ليكتا، فأخضرت المسافات، واختزلت السنوات، وظهرت ناضجة قوية ومستعدة للتحديات والأزمات، كل ذلك في سبيل حجب الصوت والصورة عنها، لكنتم أنفاسها وقطع العلاقة بينها وبين مشاهديها، لكن في كل مرة تعود أقوى وأكثر تأثرا وشعبية وجماهيرية، فهي تعمل بحظ واضح وصريح، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.

لذلك كله يمكن أن نفهم لماذا يريدون حجب الجزيرة ويطالبون بإغلاقها، فقد أحدثت ثورة

«الجزيرة» لن تغلق، هكذا أجاب حضرة صاحب السمو الشيخ نعيم بن حمد آل ثاني، أمير البلاد المفدى، على سؤال الصحفي الأميركي تشارلي روز، في برنامج «60» دقيقة، عندما استفسر عن سبب الحصار، مضيفا سموه أن التاريخ سيسجل يوما خلال الخمسين أو الستين أو السبعين عاما المقبلة، كيف عززت الجزيرة مفهوم حرية التعبير في المنطقة.

والأمس احتفلت هذه الشبكة بالذكرى «الـ 21» لتأسيسها، بحضور صاحب السمو، في لحظات عكست، دون أدنى شك، ما تحمله القناة وطاقها التي أخذت على عاتقها نشر الحقائق، من احترام وتقدير لهذا القائد، الذي أكد قبل أيام حسب أن الجزيرة لن تغلق، وهو احترام امتزج بموقف صادق وحازم وتقدير عميق، دفاعا عن هذا المشروع التنويري، وعن حق كل مواطن عربي في معرفة الحقيقة والوقوف على كل تفاصيلها دون تشويش أو رتوش.

في هذه المناسبة لا يفوتني أن أتقدم بخلص التهنئة لكل العاملين في الجزيرة، وفي مقدمتهم «الريان» والمهر والقيادي المساهر سعادة الشيخ حمد بن ثاني آل ثاني، رئيس مجلس الإدارة، الذي أكد خلال الاحتفال أن الجزيرة ستبقى على ميدانها النابضة التي قامت عليها قبل 21 عام، مشيرا إلى أن الحقيقة كانت غالبة قبل ذلك التاريخ، لذلك لم يكن غريبا من دول حصار قطر المطالبة بإغلاق القناة، لحاصرة الكلمة الحرة التي تمثّلها وتعمل من أجلها وتتأثر لعولها وتتفقد خيرة رجالها في سيبلا.. فهي اختارت الإنسان محورا لاهتمامها، فحظيت بالتقدير لدى ملايين البشر في كل أنحاء العالم.

لقد أكد سعادت أن الأيام لا تزيد الجزيرة إلا عزما، وأن إخلاقيها وإسكات صوتها لأبد من أهم أهداف دول الحصار، لما تمثله وتعنيه، ولما لها من ثقل وتأثير ومصداقية وموضوعية.

وتضيف بأن نبع الجزيرة «المستنيرة» يختلف مع سياساتهم القمعية وتقويض أهدافهم الطامية، فهي يسعون لإخفاء المعلومة وتمسك الرأي الآخر حتى يستمروا في نهجهم التأمري على الشعوب دون أن يكون هناك صوت مسموخ أو منبر حر.. وما أريانه وسمعته بالأمس يؤكد على حقيقة في غاية الأهمية مفادها أن الأفكار الكبيرة تطلقها عقول عظيمة، قادرة على استشراف المستقبل، والتأثير في مجرياته، وتقديم المبادرات المشرية التي تترك أثرا، والجزيرة واحدة من تلك الأفكار العظيمة التي أعادت كتابة التاريخ الإعلامي في المنطقة، وهي لم تحرك مياهه فحسب، بل جفقت تلك الجداول الأستنة، مفسحة المجال أمام ينابيع صافية، هدفا تشكيل على جدي يقوم على أعمال العقل، وليس محاطية الغرائز.

احتفال الجزيرة بالأمس كان له نكهة خاصة، فهو جاء والحصار في يومه الـ 150، والجزيرة كانت المطلوب رقم واحد من تلك الدول، ضمن مطالب أخرى، هدفا لنهائي نشر الظلام، حتى ننخد الحظ تحت جناح الليل، دون أن يراها أو يكشفها أحد. لذلك كان شعار الاحتفال هذا العام «شمس لا تغيب»، ردا على الحصار الجائر الذي أراد أن يبقئ الإعلام العربي مستنقعا لسيئات الجهل والتخلف.

محمد المري
رئيس التحرير المسؤول
Email: mohd-almarri@al-watan.com
T: @mohdalmari2022
الحصين 2 نوفمبر 2017



استمرت في تحديها .. تصديها .. سيادتها .. ريادتها

عزت الأنظمة القمعية ولم تعد الجرائم تقيد قلوب مجهول